

## لزوم التزام المسلم بأحكام الشريعة الإسلامية بقلم فضيلة الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد

نائب رئيس الجامعة الإسلامية  
الحمد لله الذي ارتضى الإسلام ديناً لهذه الأمة فأكملة لها وأتم عليها به النعمة وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهديه إلى يوم الدين،  
أما بعد:

فموضوع حديثي: لزوم التزام المسلم بأحكام الشريعة الإسلامية، وسيدور الكلام فيه باختصار حول النقاط التالية:  
1 - من هو المسلم؟ 2 - الشريعة الإسلامية وما بنيت عليه. 3 - كمال الشريعة الإسلامية وشمولها وخلودها. 4 - إلتزام المسلم بأحكام الشريعة الإسلامية لازم لا بد منه. 5 - النتائج الطيبة للالتزام بالشريعة الإسلامية والآثار السيئة في التخلي عن ذلك ..

### من هو المسلم؟

المسلم اسم فاعل من أسلم بمعنى أذعن وانقاد لربه وخالقه سبحانه وتعالى، والإسلام بهذا المعنى شامل خضوع جميع المخلوقات له سبحانه كما يندرج تحته رسالات رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، يقول الله تعالى: **{ أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَتَعَوَّنَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ }** (آل عمران: 83) .. ويقول سبحانه: **{ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ، إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ**

وَالَهُ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهِهَا وَاجِدًا  
وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ { (البقرة: 133)، ويقول سبحانه:  
{ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ  
حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (آل عمران:  
(67

ويقول سبحانه عن نبيه يوسف عليه الصلاة والسلام:  
{ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ  
الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقِيقِي  
بِالصَّالِحِينَ } (يوسف: 101)

فجميع شرائع الله كلها تلتقي في إخلاص العبادة لله  
والخضوع له والاستسلام لشرعه والالتزام بأمره ونهيه،  
وإن تنوعت الشرائع وتعددت المناهج كما ورد في الحديث:  
"نحن معشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد" ..

وبعد بعثة رسوله الكريم محمد عليه أفضل الصلاة  
والتسليم أصبح الإسلام علماً على شريعته وعنواناً لأهل  
ملته ولا يسع أحداً من الجن والإنس الخروج عن دين  
الإسلام الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم.  
يقول الله سبحانه وتعالى: { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ  
الإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أوتُوا الكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ  
مَا جَاءَهُمُ العِلْمُ بَعْياً بَيْنَهُمْ. وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ  
فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الحِسَابِ. فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ  
أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ. وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمُوا فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا  
وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ البَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ }  
(آل عمران: 20)، ويقول سبحانه: { وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ  
الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى الآخِرَةِ مِنَ  
الْخَاسِرِينَ } (آل عمران: 85)، ويقول سبحانه: { يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلاَّ  
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (آل عمران: 102)، ويقول سبحانه:

**{ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ .  
وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا  
يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى**

**الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ }** (الأنعام: 125)، وقد فسر النبي صلى

الله عليه وسلم الإسلام في حديث جبريل المشهور بقوله:

"الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن

استطعت إليه سبيلاً". وأخبر صلى الله عليه وسلم في

حديث آخر أن الإسلام بني على خمس: شهادة أن لا إله إلا

الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج

البيت وصوم رمضان، وفسر صلى الله عليه وسلم الإيمان

في حديث جبريل بقوله: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه

ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره"، والإسلام

والإيمان لفظان إذا جمع بينهما في الذكر عني بالإسلام

الأعمال الظاهرة وبالإيمان الأعمال الباطنة، كما في حديث

جبريل هذا فإذا ذكر كل واحد منهما منفرداً عن الآخر عني

به الأعمال الظاهرة والباطنة معاً.

إذا فالإسلام عقيدة وعمل، دين ودولة، منهج حياة في

جميع المجالات، وقد عرف الشيخ محمد بن عبد الوهاب

رحمه الله الإسلام بأنه الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له

بالطاعة والخلوص من الشرك.

فالمسلم حقاً هو الذي وفق للدخول في الإسلام أو

النشأة عليه والتزم له قولاً وعملاً واعتقاداً حتى أتاه

اليقين.

### **الشرية الإسلامية وما بنيت عليه:**

الشرية الإسلامية هي الوحي الذي أوحاه الله إلى نبيه

محمد عليه الصلاة والسلام ليخرج به الناس من الظلمات

إلى النور وهي كتاب الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من

بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وسنة رسوله

صلى الله عليه وسلم المفسرة للقرآن والمبينة له والدالة

عليه، والكتاب والسنة متلازمان تلازم شهادة لا إله إلا الله

وشهادة أن محمداً رسول الله. **وقد بُنِيَتْ الشريعة**

## الإسلامية على أصليين عظيمين وقاعدتين أساسيتين:

**إحداهما:** أن لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له ولا يعبد معه غيره كائناً من كان لا ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلاً عن عداهما كما قال الله تعالى: **{ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا }** (الجن: 18), وقال: **{ قُلْ إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ }** (الأنعام: 163).

**الثانية:** أن لا يعبد الله إلا بما شرع الله في كتابه أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم كما قال سبحانه وتعالى: **{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا }** (الحشر: 7) وقال: **{ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا }** (الكهف: 110), قال ابن كثير رحمه الله عند تفسير هذه الآية: **{ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا }** أي ما كان موافقاً لشرع الله **{ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا }** وهو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له, وهذان ركنان العمل المتقبل لا بد أن يكون خالصاً لله صواباً على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم, وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته عن عائشة رضي الله عنها: **"من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"**, وفي لفظ مسلم: **"من عمل ليس عليه أمرنا فهو رد"**, أي مردود على صاحبه إذ فلا بد في العمل المقبول أن يكون خالصاً لله وعلى وفق ما جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم.

### كمال الشريعة الإسلامية وشمولها وخلودها:

لقد جمع الله للشريعة الإسلامية التي بعث بها رسوله

وخليله محمدا صلى الله عليه وسلم هذه الصفات, **صفة الكمال, وصفة الشمول, وصفة الخلود والبقاء.**

**أما صفة الكمال** الخالية من أي نقص ومن الحاجة إلى أي زيادة فقد أثبتتها سبحانه لشريعة الإسلام بقوله سبحانه: **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}** (المائدة: 3).

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: "هذه من أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء وبعثه إلى الإنس والجن فلا حلال إلا ما أحله ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف كما قال تعالى: **{وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا}** (الأنعام: 115) أي صدقاً في الأخبار وعدلاً في الأوامر والنواهي، فلما أكمل لهم الدين تمت عليهم النعمة ولهذا قال: **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}**، أي فارضوه أنتم لأنفسكم فإنه الدين الذي أحبه الله ورضيه وبعث به أفضل الرسل الكرام وأنزل به أشرف كتبه.

وأما **صفة الشمول والخلود** فإنه ما من شيء يقرب إلى الله إلا دلّ الرسول صلى الله عليه وسلم أمته عليه، وما من شر إلا حدّرها منه، وقد أخرج مسلم في صحيحه عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قيل له: "قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة قال: فقال: "أجل لقد نهانا أن نستقبل القبلة بغائط أو بول أو أن نستنجي باليمين أو أن نستنجي بأقل من ثلاثة أحجار أو أن نستنجي برجيع أو عظم"، وهي صالحة لكل زمان ومكان وعامة للجن والإنس ليست لقوم دون قوم كما قال صلى الله عليه وسلم في بيان خصائصه: "وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعث إلى الناس عامة"، وقال صلى الله عليه وسلم: "والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من

هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار" رواه الإمام مسلم في صحيحه، وقال صلى الله عليه وسلم: " لو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعي" قال ذلك لما رأى مع أحد أصحابه أوراقاً من التوراة ينظر فيها. وإذا نزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان من السماء فإنه يحكم بشريعة الإسلام التي خاتمة الشرائع.

وقد قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير سورة (هود): "ثم قال متوعداً لمن كذب بالقرآن أو بشيء منه **{ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ }** (هود: 17) أي ومن كفر بالقرآن من سائر أهل الأرض مشركهم وكافرهم وأهل الكتاب وغيرهم من سائر طوائف بني آدم على اختلاف ألوانهم وأشكالهم وأجناسهم ممن بلغه القرآن كما قال تعالى: **{ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ }** (الأنعام: 19)، وقال تعالى: **{ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً }** (الأعراف: 158)، وقال تعالى: **{ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ }**، وفي صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار"، وقال أيوب السختياني عن سعيد بن جبير قال: "كنت لأسمع بحديث النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه إلا وجدت مصادقه أو قال تصديقه في القرآن، فبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني فلا يؤمن بي إلا دخل النار" فجعلت أقول: أين مصادقه في كتاب الله؟ قال: وكلما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدت له تصديقاً في القرآن حتى وجدت هذه الآية: **{ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ }**. قال: "من الملل كلها" .. **إلتزام المسلم بأحكام الشريعة الإسلامية لازم لا بد منه:**

وهذه الشريعة الكاملة الشاملة الخالدة إلتزام المسلم بأحكامها لازم لا بد منه ولا خيار للمسلم فيه، وحاجة المسلم إلى السير طبقاً لتعاليم الشريعة الإسلامية فوق كل حاجة وضرورته إلى ذلك فوق كل ضرورة ليفوز برضى الله عز وجل وينجو من سخطه وأليم عقابه يقول سبحانه وتعالى: **{ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا }** (الأحزاب: 36). ويقول سبحانه: **{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }** (الحشر: 7)، ويقول سبحانه: **{ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تضيق بهم فتنه أو يضيقهم عذاب اليم }** (النور: 63). ويقول سبحانه: **{ اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون }** (الأعراف: 3)، ويقول سبحانه: **{ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير }** (هود: 121)، ويقول سبحانه: **{ فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم }** (الزخرف: 43)، ويقول سبحانه: **{ وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }** (الأنعام: 153)، ويقول سبحانه: **{ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ }** (آل عمران: 32)، وقول سبحانه: **{ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ }** (النور: 52)، ويقول سبحانه وتعالى: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ**

إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ  
الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا { (النساء: 59)، ويقول  
سبحانه: { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا  
شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا  
قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } (النساء: 65).

ويقول سبحانه: { وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ }، ويقول: { وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا  
أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ } (المائدة: 45)،

ويقول سبحانه: { وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الإِنحِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ  
فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ  
الْفَاسِقُونَ، وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا  
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ  
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ

لِكُلِّ خَعْلًا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ  
لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ  
فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا

فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ، وَإِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ  
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ  
يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا

فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ  
وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ، أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ  
يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ {

(المائدة: 50)، ويقول سبحانه: { أَفَغَيْرَ اللَّهِ اتَّبَعِي  
حُكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ  
اتَّبَنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ  
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا  
وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }  
(الأنعام: 115).

### النتائج الطيبة للالتزام بالشريعة الإسلامية

#### والآثار السيئة في التخلي عن ذلك:

إنَّ التزام المسلمين بأحكام شرعهم الحنيف ودينهم  
القوم هو أساس فلاحهم وعنوان سعادتهم وسبب عزهم



ونصرهم على أعدائهم, وهو مصدر أمنهم واستقرارهم.  
ومتى كانت حالهم بعكس ذلك حصل لهم الخسران  
والهلاك والذل والهوان. وقد أقسم الله بالعصر على  
خسارة كل إنسان إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر, وكتاب الله عز وجل وسنة  
رسوله صلى الله عليه وسلم مليان بالنصوص التي توضح  
هذه الحقيقة, وما سجله التاريخ من حصول العزة لمن  
أطاعه والذلة لمن عصاه يصدق ذلك, والواقع المشاهد  
المعائن أصدق برهان.

قال تعالى: **{ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }** (ال عمران: 101), وقال تعالى: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ }** (محمد: 7), وقال تعالى: **{ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ, الَّذِينَ إِن مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ }** (الحج: 41), وقال سبحانه: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ, تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ, يَغْفِرَ لَكُمْ دُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }** (الصف: 12), وقال سبحانه: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ }** (الأنفال: 29), وقال سبحانه: **{ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ, وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }** (النور:

هكذا قال الله في حق من أطاعه واتقاه والتزم شرعه وهداه، ولنستمع لما قاله في حق من زهد بالحق واستبدل الأدنى بالذي هو خير، فأعرض عن ذكر الله، يقول الله تعالى: **{ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى، وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى }** (طه: 127)، ويقول سبحانه: **{ وَمَنْ يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ، وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ }** (الزخرف: 37).

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى"، قيل: يا رسول الله ومن أبى؟ فقال: "من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى".

وقد حوى التاريخ في طياته أخبار انتصار المسلمين الصادقين على أعدائهم وتغلبهم عليهم ليس لكثرة عددهم وعددهم وإنما هو بسبب قوة إيمانهم وتمسكهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم مع الأخذ بالأسباب التي أمرهم الله بها بقوله: **{ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ }** (الأنفال: 60)، فظفروا بنصر الله لأنهم نصره وجاهدوا في سبيله لتكون كلمته هي العليا، وكلمة أعدائه السفلى، فكان لهم ما أرادوا نصرًا في الدنيا وسعادة في الآخرة، وصدق الله إذ يقول: **{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ }** (محمد: 7)، ويقول: **{ إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ }** (آل عمران: 160).

وإذا أراد العاقل في هذا العصر الذي نعيش فيه معرفة

الشاهد من الواقع على صدق هذه الحقيقة، وهي أن المسلمين ينتصرون بسبب التزامهم بشريعة الإسلام التي اختارها الله لهم وينهزمون عند زهدهم فيها وبعدهم عن الأخذ بتعاليمها لم يجد شاهداً أوضح من نتائج الحرب بين العرب واليهود التي تجلت فيها هذه الحقيقة بوضوح ذلك أن العرب الذين أعزهم الله بالإسلام لما لم يلتزموا في هذا العصر - إلا من شاء الله منهم - بشرع الله، ولم يحكموا الوحي الذي نزل به جبريل من الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، واختاروا لأنفسهم التحاكم إلى قوانين وضعها ما أنزل الله بها من سلطان، لما لم يلتزموا بهذه الشريعة الكاملة الصالحة لكل زمان ومكان ظفروا بالخذلان وصارت لهم الذلة أمام من كتب الله عليهم الذلة، وأي ذل وهوان أشد من هذا الذل والهوان، وسيسجل التاريخ ذلك للذين يأتون من بعد، كما سجل ما جرى من خير وشر للذين مضوا من قبل، ولن يقوم للمسلمين قائمة إلا إذا رجعوا إلى الاعتصام بالله والالتزام بشريعة الله.

وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يوفق المسلمين جميعاً في كل مكان إلى ما فيه عزهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب.  
والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وخليته وخيرته من خلقه نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.